المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 10، عدد 4، 2014، 411- 430

# مستويات المنعة النفسية لدى خريجي دور رعاية الأيتام وعلاقتها بالتكيف الأكاديمي والتحصيل الدراسي

أحمد الشيخ علي*

تاريخ تسلم البحث 2014/5/18 تاريخ قبوله 2014/7/20

**ملخص:** هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من مستويات المنعة النفسية وعلاقتها بالتكيف الأكاديمي والتحصيل الدراسي. تكونت عينة الدراسة من (195) طالباً جامعياً أو بمستوى الدبلوم أو التدريب المهني توزعوا على مجموعتين،(92) فرداً من الأيتام خريجو دور الرعاية، و(103) طالباً يعيشون في أسر طبيعية. كما ضمنت الدراسة مجموعة من المتغيرات التصنيفية. استخدمت الدراسة مقياسي المنعة النفسية والتكيف الأكاديمي. أظهرت النتائج وجود مستويات مرتفعة من المنعة النفسية لدى عينة الأيتام، كما تبين أن منعتهم النفسية تتنبأ بالتكيف الأكاديمي والتحصيل. كما تبين من خلال المقارنة أن عينة الأيتام تفوقوا في مجال المصادر الشخصية بالمقارنة مع العاديين، فيما لم تظهر فروق دالة في المنعة النفسية تبعاً لمتغيرات الجنس، فيما ظهرت فروق دالة تبعاً لعدد سنوات الإقامة في دار الرعاية لصالح من أقام لفترة أطول، إضافة إلى فروق دالة تعزى لسبب الإقام والمستوى التعليمي.

**الكلمات المفتاحية:** المنعة النفسية، التكيف الأكاديمي، التحصيل، الأيتام، دار الرعاية.

**مقدمة:** عكفت دول العالم قاطبة على تكريس الجهود لتنمية وتمكين الشباب، فقد أولت المجتمعات في في سياساتها العديد من المشاريع التنموية الهادفة إلى توجيه البرامج الكفيلة بتطويرهم ورعايتهم وتحضيرهم لمرحلة الرشد بما يضمن أن يكونوا أفراداً منتجين والتقليل من المشكلات التي قد ترتبط بهذه المرحلة مثل الفقر والبطالة وإساءة استخدام الكحول والمخدرات والعنف وغيرها من المشكلات. وعلى الرغم من أن معظم هذا الاهتمام سواء على مستوى البحث أو المشاريع التنموية قد ركز على الشباب الذين يقيمون ضمن أسر طبيعية، إلا أن اهتماماً أقل يولى لتلك الفئة من الشباب ممن نشأوا في ظروف غير طبيعية مثل خريجو دور الرعاية الإيوائية من الأيتام (Browne, 2009).

تشير نتائج الأبحاث أن معظم اليافعين الذين نشأوا في دور الرعاية يطورون العديد من المشكلات في الصحة النفسية والتكيف مقارنة بغيرهم في الأسر الطبيعية (Casares, Thombs, and Rousseau,2004) كالوحدة والقلق والاكتئاب وتدني تقديرالذات(Foster & Williamson,2000 )، إضافة إلى قلة احتمال انخراطهم في التعليم الجامعي والبطالة والتشرد والانخراط بسلوكات خطرة كالمخدرات (Mantovani 2005; Stein 2006 & Barn, Andrew)، وسوء التكيف (Elhawi, 2005)، فيما يؤكد البعض الآخر من الباحثين أن الرفض أو الإقصاء الاجتماعي يعد واحداً من أهم النتائج المترتبة على وجود هؤلاء الأفراد ضمن دور الرعاية Stein, (2008)، ويبدو هذا الأمر جلياً عندما نجد إن الثقافة تأخذ موضوع الأسرة والحسب والنسب بعين الاعتبار في معظم الممارسات الاجتماعية كالزواج أو حتى المهنية كالتوظيف.

وعلى الرغم من أن الدراسة الحالية تتناول خريجو دور الرعاية الذين يتلقون الدعم من أجل إكمال دراستهم المهنية أو المتوسطة أو الجامعية، إلا انها تسلط الضوء على واحدة من المخرجات الشخصية والاجتماعية التي تتعلق ببنيتهم النفسية ومهاراتهم الحياتية التي تعد واحدة من أهم عوامل النجاح في الحياة الشخصية والأكاديمية والمهنية.

## Resilience Levels and Their Relationship to Academic Adjustment and Achievement among Graduates of Orphanages

*Ahmad Alsheikh Ali,* *Psychology Department, Al-Ahlyya Amman University, Jordan.*

**Abstract**: This study examines resilience levels in relation to academic adjustment and achievement among a sample of (195) students enrolled in undergraduate, community college, and vocational programs. Respondents were distributed into two group (Childcare center graduates, n= 92 , and students of normal families, n=103). A number of classified variables were controlled. Resilience and academic adjustment scales were employed. Results have indicated that high levels of resilience were found among orphans in general. Furthermore, resilience proved to be a good predictor of academic adjustment and achievement. In comparison to students in normal families, orphans showed significant differences on resourcefulness subscale. No significant differences were found related to gender, whilst significant differences were found in resilience attributed to residency and level of education.

**Keywords**: resilience, academic adjustment, achievement, orphanages.

* قسم علم النفس، جامعة عمان الأهلية، الأردن.

© حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك، اربد، الأردن.

إن تراكم البحوث المتعلقة بهذه الفئة يساعد في تسليط الضوء على العديد من المعطيات التي تلعب دوراً في بناء هويتهم؛ فهذا يساعد على فهم الظروف التي ترتبط بالإهمال والإساءة التي قد تم التعرض لها، إضافة إلى فهم طبيعة الخدمات التي يتلقونها في دور الرعاية ومدى شموليتها (Stein, 2008) ومحاولة التعرف على المخرجات المرتبطة بتاريخهم ومقدار تأثيره في منعتهم النفسية عند مواجهة تحديات أكاديمية مختلفة.

ويعد الفقر والبطالة وموت أحد الوالدين من أهم أسباب إيداع الأطفال في دور الرعاية (Carter, 2005). وقد تنوعت الدراسات التي حاولت استقصاء بعض الآثار المرتبطة بالتنظيم الانفعالي والنمو النفسي الاجتماعي لهؤلاء الأطفال نتيجة غياب الدور المباشر للوالدين في التنشئة، فتناولت دراسة عبداللطيف (1993) الوحدة النفسية وعلاقتها بالسلوك التكيفي لدى أبناء دور الرعاية الاجتماعية بأعمار تراوحت بين (16 – 18 سنة). وقد أظهرت النتائج ارتفاعاً في مستوى الوحدة النفسية وانخفاضاً في المهارات التكيفية لدى الأيتام مجهولي النسب.

كما درست المناصير (2009) التحديات التي تواجه الفتيات مجهولات النسب المتخرجات من دور الرعاية الاجتماعية في الأردن واحتياجاتهن النفسية والاجتماعية. وتوصلت إلى أن الفتيات مجهولات النسب لديهن مشكلات وتحديات متعددة في الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية. ففي الجانب النفسي تعاني تلك الفتيات من اضطرابات في القلق، إضافة إلى اضرابات سلوكية وشخصية، وشعور بالدونية والقهر، وضعف الثقة بالنفس، والشعور بثقل الحياة وصعوبة تحمل تبعاتها. أما على المستوى الاجتماعي فقد عانين الوصمة والتمييز، والعزلة والاستغلال، والصعوبة في اقامة علاقات اجتماعية واستدامتها خاصة في إطار العلاقة الزوجية. فيما واجهن صعوبات في ايجاد عمل مناسب وارتفاع نسبة البطالة، وتدني الدخل، وعدم وجود ضمان اجتماعي وتأمين صحي على المستوى الاقتصادي .

فيما أشار جونسون وبراون وهاملتون Johnson, Browne and Hamilton (2006) أن هؤلاء الأطفال مقارنة بمن يعيشون في أسر طبيعية يطورون مشكلات في التعلق الانفعالي، فيما يقترح سمايك وديمتريسكيو وزينه Smyke, Dumitrescu and Zeanah (2002) أن استمرارية مشكلات التعلق الانفعالي ترتبط بنوعية وحساسية الخدمة المقدمة لحاجات النزلاء. وبهذا الصدد، فإن قضية التعلق تلقي بظلالها على مسيرة حياة الشخص اللاحقة من خلال قدرته على بناء العلاقات الفعالة والمرضية انفعاليا أو التصرف بطريقة ينقصها الدفء وتتميز بنقص الثقة والتنظيم الانفعالي (Zeanah, 2000).

ويؤكد لوثر Luthar (2006) دور عوامل التعلق ونوع المعاملة والنظام الملائم والدفء المقدم في دور الرعاية كمتغيرات مفتاحية لفهم المنعة النفسية التي تتشكل عبر مسيرة حياة نزلاء دور الرعاية، إذ يشير إلى أن هذه العوامل ترتبط بالوظائف المعرفية والانفعالية والاجتماعية اللاحقة. وتضيف دراسات أخرى أن ظروف الفقر والحرمان التي تتزامن مع عوامل الدفء والمساندة في دور الرعاية لا تكفي كعوامل للتنبؤ بضعف المنعة النفسية اللاحقة للنزيل Grossman & (Rhodes, 2002).

**المنعة النفسية Psychological Resilience:**

يعود مصطلح المنعة Resilience في أصله إلى الفيزياء والرياضيات حيث يشير إلى سعة المادة عند العودة لحالة التوازن بعد الإزاحة، وهي جزء من قياس الاستقرار في الرياضيات (Bodin and Wiman, 2004). وما يفضي إليه هذا المفهوم هو أن السلوك الديناميكي بشكل عام يسعى للعودة لحالة التوازن، أي ان الحركة وعوامل المرونة هي عوامل تسير جنباً إلى جنب مع المنعة وتلعب دوراً حاسماً في العودة لحالة الاستقرار من عدمه.

أما في العلوم النفسية، فعادة ما يتم تناول هذا المفهوم في إطار المصاعب الحياتية بشكل عام، حيث يتم الحكم على مستوى المنعة لدى الشخص في ضوء المخرجات المترتبة على الخبرة الضاغطة سواءاً كانت إيجابية أو سلبية (Seery, 2011). إن بنية المنعة النفسية تبرز في الظروف التي تتحدى الفرد لاستنهاض مصادره الشخصية بغرض التعامل مع هذه المواقف الضاغطة التي تعيق تحقيق أهدافه خصوصاً حين تتضمن هذه المواقف المنافسة التي تتطلب جهود مستمرة لتحقيق الغاية McKay, Niven, Lavallee, & White, (2008).

ويشير الأدب النفسي إلى العديد من التعريفات للمنعة النفسية، فيعرفها كل من لوثر ووسيشيتي وبيكر ( Luthar, Cicchetti and Becker (2000 بأنها عملية دينامية تشمل تكيفاً إيجابياً مع المواقف التي تتحدى تحقيق الأهداف، بينما نجد أن فريقاً آخر من الباحثين يبرز مفهوم الصدمة كجزء من تعريف المنعة، فيشير وايندل وبينيت ونويز Windle,

Bennert, & Noyes (2011) بأن المنعة عملية دينامية يستخدم الفرد خلالها مهارات تكيف ايجابية على الرغم من الأحداث الصادمة التي يختبرها، إضافة إلى كونها عملية تعبر عن قدرة الفرد على التوافق مع الضغط من خلال استخدام مصادره الشخصية والبيئية بغرض العودة لحالة التوازن أثناء مواجهة المحن. فيما يميل كونر وديفيدسون ( Connor & Davidson (2003 إلى تعريف المنعة النفسية بصورة غير مباشرة، إذ يؤكدان أنه لا بد من تعريفها من خلال قياسها، وبالتالي فإن العناصر التي تبدو أساسية كمكونات للمنعة النفسية تتضمن: التفاؤل، والمثابرة، ومركز الضبط الداخلي، والفعالية الذاتية، والقدرة على التكيف وأخيراً الدعم الاجتماعي المُدرك. ويذهب فريق ثالث لوضع المنعة النفسية في إطار وقائي حيث يركز على العوامل الوقائية في الشخصية التي تحصن الفرد ضد الضغوط Wagnild & Young, (1993). أما روتر Rutter (1990)، فتضيف بعداً أخراً في تعريف المنعة النفسية، إذ اعتبرتها الوجه الآخر لمفهوم الهشاشة النفسية Vulnerability، وتضيف أن المنعة النفسية لا تشير إلى بناء ثابت في شخصية الفرد، بل أنها تتحسن بوجود عوامل وقائية أخرى مثل وجود علاقة حميمة والدعم الاجتماعي وتقدير الذات ومفهوم الذات ومهارات حل المشكلات. وبذلك يتبين أن المنعة النفسية تتضمن عناصر مرتبطة بمواجهة الضغوط والقدرة على التكيف والوقاية من التحديات، وأن الخصائص الشخصية والمهارات التي يمتلكها الفرد هي عناصر تراكمية تشكل البناء النفسي له والتي تتفاعل بمجملها مع الخبرات المختلفة التي يواجهها.

إن تقبل الواقع والتعامل معه بمعطياته يعد من القضايا التي تبرز بشكل جلي أيضاً عند تناول مفهوم المنعة (Burns & Anstey, 2010)، ومن هذا المنطلق، فإن التعامل مع ما يفرضه الواقع يتطلب قدرة استثنائية للتكيف مع التغيرات الجذرية دون فقدان معنى الحياة، وهذا من شأنه أن يجعل مفهوم المنعة يتقاطع مع مفاهيم مثل الصبر، وتحمل النتائج السلبية، والتفاؤل. وبذلك تتكامل هذه العناصر معاً من أجل دفع الفرد للتغلب على الآثار المؤلمة للأحداث والظروف الصعبة والمضي قدماً نحو المستقبل (Sutcliffe & Vogus, 2003). ويضيف شتاين Stein( 2006) أن المنعة النفسية تقاس من خلال نتائجها، حيث أنها تتفاعل مع مجموعة من عوامل الخطورة والإنتاجية على حد سواء، وبمصطلحات قابلة للقياس، فلا بد عند محاولة دراسة المناعة والعوامل التي تشكلها أن يتم قياس عوامل مثل التحصيل الأكاديمي وغياب المرض النفسي وتقدير الذات وعوامل الدعم الأسري والاجتماعي والقدرات العقلية والمزاج والتنظيم الذاتي ونمط التنشئة الأسرية والتعلق وسوء المعاملة .

وقد تمت دراسة المنعة النفسية لدى العديد من الفئات التي تنطوي عليها التعريفات السابقة، فدرسها سيري Seery (2011) عند الرياضيين باعتبار أنهم يعانون من ضغوط مرتفعة وتنافسية تتطلب المثابرة والجهد، فيما اهتم فريق آخر بدراستها في الإطار الأكاديمي، بغرض تقصي العوامل المسؤولة عن المنعة النفسية التي قد تلعب دوراً ايجابياً في الأداء الأكاديمي Haskett, Nears,Ward, & McPherson, (2006)، فوجهت بعض الدراسات اهتمامها لدراسة العلاقة بين الأداء الأكاديمي وعلاقته بمشكلات سوء التعامل في مرحلة الطفولة (Walsh, Dawson, & Mattingly, 2010)، وقد كانت نتائج هذه الدراسة مضللة حيث لم يتم التوصل لنتائج حاسمة تفسر الأداء الأكاديمي في ضوء مشكلات الطفولة، وذهبت الدراسة لتفسير النتائج بكون الطلبة مجبرون على إظهار مستوى مرتفع من المنعة النفسية للحفاظ على أداء وظائفهم التي التي يواجهها التحدي Fletcher & Sarkar, (2012).

أما بالنسبة للأيتام، فقد تمت دراسة موضوع المنعة النفسية في أطر مختلفة، فقد ركزت الدراسة التي أجراها مينيكا Mienke (2012) على دور الرعاية النفسية والمالية لمجموعة من الأيتام. استخدمت الدراسة المنهج التتبعي في البحث حيث قارنت التطورات التي ارتبطت بمهارات التكيف والمنعة النفسية لمجموعة من الأطفال مكونة من 14 طفل بسن 9 – 12 سنة لغاية سن18 ممن تعرضوا لأشكال مختلفة من الإساءة ، وقد أظهرت النتائج التي بنيت على المقابلات الإكلينيكية المعمقة ودراسة الحالة إلى أن 9 أطفال قد أظهروا تحسناً ملحوظاً في مهارات التكيف والمنعة النفسية، وقد تم عزو هذا التحسن إلى التدخلات التي قدمت لهؤلاء الأطفال بعد تاريخ الإساءة والتي ركزت على إحداث تغييرات أساسية في نمط حياتهم وإدخال نظام الدعم الوالدي البديل والدعم المالي لهم.

فيما درس كل من فيرمستات وفاستيد وداني ولي Fjermestad, Kvestad, Danie and Lie (2008) مهارات التوافق والمنعة النفسية التي يستخدمها الأيتام. تكونت عينة الدراسة من ثمانية أيتام يقيمون في مؤسسة رعاية اجتماعية تتراوح أعمارهم بين 12 – 17 عاماً، ويشير تاريخ هؤلاء الأطفال والمراهقين إلى وجود عدد من عوامل الخطورة كالتفكك الأسري، والإصابة بمرض مزمن، والفقر

وظروف بيئية حرمانية مختلفة. أظهرت النتائج أن العوامل الأكثر تأثيراً ارتبطت بوجود العلاقة الحميمة والتي ارتبط غيابها بتدني الأداء الأكاديمي لديهم.

وفي ذات السياق، حاولت كل من بوني وكارلسو وباربارا Bonnie, Carlso and Barbara (2012) دراسة المنعة النفسية في إطار اضطراب ما بعد الصدمة الضاغطة نتيجة التهجير وفقدان الآباء باستخدام أسلوب دراسة الحالة. لم تتوصل الدراسة لنتائج حاسمة توضح الاختلافات في تطور المنعة ومستوياتها وخرجت الدراسة بتوصيات من شأنها التأكيد على ضرورة دراسة العوامل الثقافية والاجتماعية التي لعبت دوراً غير واضح في المنعة النفسية حيث أن العوامل المرتبطة بكيفية إدراك الصدمة تتباين بشكل يثير الانتباه تبعاً لطبيعة النظام الثقافي والاجتماعي الجديد الذي يحتضن الأشخاص الذين تعرضوا لهذا النوع من الأزمات.

ولمّا كانت العوامل الثقافية والنظم الدينية من العوامل التي لعبت دوراً هاماً في المنعة النفسية، فلا بد من الإشارة إلى الدراسة التي قام بها كل من ايرف وسلينغل Arve and S'lungile (2011) والتي هدفت لفحص العلاقة بين التدين والمنعة النفسية عند الأطفال والمراهقين بأعمار تراوحت بين 7 – 18 سنة من الأيتام في جنوب أفريقيا، وأظهرت النتائج أن التدين لعب دوراً هاماً جداً في زيادة قدرتهم على التعامل مع مواقف الأزمة.

عطفاً على العوامل البيئية والظروف المحيطة، أجرى جين وبيني وهولدينغ وأليكس Jean, Penny, Holding & Alex (2009) دراسة تناولت المنعة النفسية من خلال التدخل العلاجي القائم على تعديل الظروف البيئية، حيث هدفت الدراسة إلى التحقق من العوامل التي تزيد الهشاشة النفسية لدى الأيتام نزلاء دور الرعاية، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر العوامل ارتباطاً بالهشاشة النفسية هي الفقر والظروف البيئية المحيطة باليتيم أكثر من كونها ترتبط بحالة اليتم نفسها.

وفي إطار دراسة مهارات التوافق المستخدمة عند الأيتام نزلاء دور الرعاية أجرى ونات ورفاقه Wanat, Whisnant, Reicherter, Solvason, Juul, Penrose & Koopman (2010) دراسة على عينة مكونة من 14 نزيلاً تراوحت أعمارهم بين 10 – 24 عاماً، حيث استخدمت الدراسة المنهج النوعي لتحليل بيانات المقابلة. فأظهرت النتائج أن عدم إمكانية إتمام التعليم وعدم تجاوب المؤسسة مع بعض الحاجات الأساسية لهم كانت من أهم التحديات التي تواجههم، وقد تبين أن أكثر مهارات التوافق استخداماً للتعامل مع هذه التحديات هي التغيير في طريقة التفكير والتركيز على أفكار ايجابية أخرى والبحث عن الدعم من جهات خارجية. كما استنتجت الدراسة أيضاً أن المنعة النفسية تزداد قوة لديهم من خلال استخدام مهارات التوافق.

وعليه، تشير المراجعة السابقة للدراسات أن المنعة النفسية كمفهوم عام يظهر بأشكال متفاوتة لدى خريجي دور الرعاية، ففي حين تركز بعض الدراسات على العوامل الداخلية المرتبطة بالمنعة مثل تقدير الذات والمثابرة والثقة بالنفس، ومهارات التكيف، نجد أن دراسات أخرى تؤكد على دور العوامل الاجتماعية والبيئية والثقافية المرتبطة بالمنعة مثل أنظمة الدعم الإجتماعي والمؤسسي والثقافة السائدة. وهذا من شأنه أن يؤكد أن العوامل التي تؤثر بالمنعة هي عوامل متعددة ومركبة ومتداخلة ولا يمكن التقليل من شأن أي منها.

## التكيف الأكاديمي والتحصيل

يشير التكيف بشكل عام إلى عملية تفاعلية نشطة بين الفرد وبيئته، وضمن الإطار الأكاديمي، فإن تطبيق هذا المفهوم يستدعي من الشخص الذي يسعى للتكيف استخدام مصادره الشخصية المختلفة لتحقيق الأداء الأكاديمي المطلوب (Peggy and Jairo, 2011)، ولا يرتبط الأداء الأكاديمي بالتحصيل فقط، بل يشمل عوامل أكاديمية وشخصية واجتماعية (Astin, 1999)، حيث أن البيئة الأكاديمية بيئة تفاعلية نشطة تتداخل فيها هذه العوامل مع بعضها البعض وتؤثر بالتكيف الأكاديمي بطرق مباشرة وغير مباشرة.

هذا وتشكل البيئة الأكاديمية الجامعية ظروفاً تنطوي على مجموعة من الضغوطات النفسية التي تتطلب التعامل معها. فتشير نتائج الأبحاث أن الدراسة الجامعية تتطلب التحضير للامتحانات والحصول على تقدير مرضٍ والتنافس والتمكن من إدارة كم كبير من المعلومات في وقت قصير (Christopher, Koofreh, Uduak and Nyebuk, 2011). وضمن هذه الظروف الضاغطة، تتفاعل عوامل شخصية مع أخرى بيئية وإجتماعية في تحديد مخرجات تلك البيئة الأكاديمية.

وبناءاً على ذلك، فقد تمت دراسة التكيف الأكاديمي والتحصيل الدراسي بعناصره المختلفة في ضوء العديد من المتغيرات. فتناوله باجي وجايرو Peggy and Jairo (2011) في ضوء الفعالية الذاتية، وافترضت دراستهما أن التكيف

الأكاديمي يحدد في ضوء الإدراكات التي يحملها الفرد حول قدراته، وأن هذه المعتقدات تتفاعل بشكل ديناميكي مع المتغيرات التي تفرضها البيئة الأكاديمية والتي تؤدي بالنهاية إلى تحديد نمط الاستجابة لهذه المتغيرات.

فيما رجّحت بعض الدراسات دور العوامل الداخلية في الأداء الأكاديمي، حيث حاول كل من العلوان والعطيات (2010) دراسة العلاقة بين الدافعية الداخلية الأكاديمية وعلاقتها بالتحصيل، إذ افترضت الدراسة أن الدافعية الداخلية ترتبط بمهارات حل المشكلات والتفكير الإبداعي. وهذا من شأنه أن يؤكد على دور عوامل مثل قبول التحدي والمسؤولية التي تعد من العوامل المرتبطة بالمنعة النفسية.

أما دراسة سكينر وبتزر وستيل Skinner, Pitzer and steele (2013)، فقد افترضت أن مهارات التوافق هي جزء من مكونات المنعة التي تشكل الدافعية الأكاديمية. كما توصلت الدراسة إلى أن مهارات التوافق التكيفية تتضمن وضع الاستراتيجية، والبحث عن المساعدة، والانخراط في التحدي، والالتزام، وأن هذه العوامل ترتبط بمجملها بتقدير الذات. وهذا يعطي مؤشراً إضافياً بأن العوامل التي تتنبأ بالتكيف الأكاديمي متداخلة وتشمل عناصر داخلية وبيئية.

وفيما يتعلق بدور العوامل البيئية ودورها في التكيف الأكاديمي، فإن هناك مجموعة من الظروف المرتبطة بالبيئة الأكاديمية نفسها أو البيئة الأوسع والمرتبطة بالظروف الثقافية والاجتماعية والكوارث والحروب وغيرها. ويشير جودمان Goodman (2004) الذي استخدم منهج دراسة الحالة في هذا السياق أن المراهقين الأيتام الذين هجروا من بلدانهم لظروف مختلفة يواجهون تحديات كبيرة في التكيف مع البيئة الأكاديمية الجديدة. فقد وجد بأنهم أكثر عرضة للمضايقة والتمييز من قبل زملاءهم. ويضيف بوني ورفاقه Bonnie et al. (2012) أن مهارات التكيف الاجتماعي والذكاء والرغبة في التعلم كلها عوامل تزيد من مهارات التوافق والنجاح.

كما تشير دراسات أخرى بأن الأيتام وغيرهم من الفئات المحرومة أو من تعرضوا للأزمات هم أكثر احتمالاً لمواجهة مشكلات تكيف بشكل عام إضافة إلى مشكلات أخرى مرتبطة بالصحة النفسية، ويشير إلهاوي Elhawi (2005) في دراسة أجراها على 112 مراهقاً، أن خريجي دور الرعاية من الأيتام أكثر عرضة للرفض الاجتماعي وتدني تقدير الذات وضعف التحصيل الأكاديمي نتيجة لعوامل متعددة سببت قصوراً في إدراكهم لكفاءتهم وقدرتهم على الإنجاز.

وفي دراسة أخرى جاءت بنتائج مختلفة أجرتها العمري (2013) هدفت للتحقق من مستويات التكيف والكفاءة الذاتية عند (300) خريج من دور رعاية الأيتام، وقد أظهرت النتائج أن مستويات القلق والاكتئاب كانت أعلى لدى خريجي دور الرعاية الأيوائية مجهولي النسب، فيما لم تظهر الدراسة فروقاً في مستويات التكيف تعزى لنوع الرعاية (ايوائية أو غير ايوائية). وهذا يعطي مؤشراً جديداً على أن العوامل التي ترتبط بالتكيف قد تتأثر بعوامل أخرى تحتاج لمزيد من البحث.

ولحسم الخلاف المتعلق بنتائج الدرسات التي حاولت بحث تأثير الخبرات الصادمة في تاريخ حياة الفرد على المخرجات الأكاديمية والنفسية والاجتماعية اللاحقة، فقد جادل كل من مارتن ومارش Martin and Marsh (2009)هذا الأمر وخرجا بمفهوم جديد في البناء النفسي هو "الشغف الأكاديمي" Academic buoyancy وقد تم ربط هذا المفهوم بصورة مباشرة بالمنعة النفسية؛ فالمنعة النفسية حسب وجهة النظر هذه تشير إلى قدرة الفرد على الاستجابة بشكل بناء للتحديات والإخفاقات، وتعد الإحباطات اليومية في البيئة الأكاديمية جزءاً من تلك التحديات التي يواجهها معظم الطلبة، وعليه قدم الباحثان مفهوم الشغف الأكاديمي كنموذج لتفسير المنعة التي يواجه فيها الطلبة إحباطاتهم، إلا أنهما حددا اختلاف هذا المفهوم عن مفهوم المنعة النفسية في أنه يتعلق بالمنعة في إطار البيئة الأكاديمية وليس بشكل عام. وبناءاً على ذلك، فإن الطالب الذي يواجه مشكلة عميقة في التحصيل والتكيف الأكاديمي يحتاج إلى منعة نفسية، أما الطالب الذي يواجه مشكلات تتعلق بالدافعية أو تدني تحصيله فإنه يحتاج إلى الشغف الأكاديمي.

ويرتبط الشغف الأكاديمي بشكل ايجابي بمخرجات تعليمية تكيفية تتضمن الثقة بالنفس والقدرة على التخطيط والمثابرة ومستويات أقل من القلق (Martin, Colmar, Davey, & Marsh, 2010) ، وأن الشغف الأكاديمي يرتبط بقضيتين أساسيتين لأغراض قياسه هما: النزعة القوية للتكيف ومهارات التوافق الناجحة.

وفيما يتعلق بدور المنعة التفسية في التحصيل، فقد أجريت العديد من الدراسات التي أكدت على الدور المهم الذي تلعبه المنعة في التحصيل، فقد تناولت الدراسة التي أجراها كل من سوانسن وفالينت وليميري وأوبرن Swanson, Valiente, Lemery and O'Brien (2011) المنعة كمتغير وسيط بين الدعم الوالدي من جهة والتحصيل الأكاديمي والفعالية الاجتماعية من جهة أخرى. تضمنت عينة

الدراسة 240 مراهقاً ومراهقة، وقد دعمت النتائج افتراض الدراسة وأكدت أن غياب الدعم الوالدي يسهم بشكل سلبي في المنعة النفسية.

وفي دراسة أخرى أجراها ستاك وباريلا وتوربا Stack, Parrila and Torppa (2014) هدفت للتحقق من دور المنعة النفسية في التغلب على صعوبات التعلم في القراءة والتحصيل الأكاديمي عند عينة من 120 طالباً جامعياً. أظهرت النتائج أن المنعة النفسية ارتبطت بالمثابرة والجد وارتفاع التحصيل والرضا العام عن الذات.

يتضح مما سبق أن العوامل المرتبطة بالتكيف الأكاديمي والتحصيل يمكن أن تصنف إلى متغيرات داخلية أو خارجية، ترتبط المتغيرات الداخلية بعوامل مثل مهارات التوافق ومركز الضبط الداخلي والدافعية الداخلية وغيرها من المتغيرات التي تنطوي على عوامل سيطرة داخلية، فيما تشمل العوامل الخارجية مجموعة من الظروف البيئية والثقافية وعوامل الأزمة والتشريد وأنظمة الدعم الأجتماعي. ويبدو أن هذه العوامل مجتمعة تتفاعل مع بعضها البعض بطريقة دينامية لتشكل المنعة النفسية وما تتضمنه من خصائص تتعلق بالمرونة وحل المشكلات ومواجهة التحديات. كما أن النتائج المرتبطة بالتوافق الأكاديمي عند الأيتام لا يمكن عزوها لظروف أو متغيرات بعينها، فبالعودة لدراسة مارتن ومارش Martin and Marsh (2009)، فمن الممكن القول إنّ الأيتام خريجي دور الرعاية قد يتمتعون بالشغف الأكاديمي الذي يؤهلهم للنجاح بمعزل عن ظروف أخرى بيئية أو تتعلق بتاريخهم، ويبقى هذا الافتراض جدلياً ولا يمكن حسمه بشكل قطعي.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في كونها تحاول الربط بين مجموعة من المتغيرات ضمن افتراض نظري يساعد على تفسير دور المنعة النفسية في التكيف الأكاديمي والتحصيل، إذ أن العناصر المرتبطة بالمنعة النفسية قد تشكل سبباً وجيها يساعد في التنبؤ بالأداء الأكاديمي للأيتام الذين نشأوا في دور رعاية من الممكن أنها خلفت لديهم العديد من الأسباب المعيقة لتكيفهم الأكاديمي. وبشكل محدد تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مستويات المنعة النفسية لدى الأيتام خريجي دور الرعاية؟
2. هل تختلف مستويات المنعة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة باختلاف مكان الاقامة (مقيم بدور الرعاية، غير مقيم بدور الرعاية)؟
3. هل تختلف مستويات المنعة النفسية لدى الأيتام خريجي دور الرعاية باختلاف متغيرات: الجنس، ومستوى التعليم، عدد سنوات الإقامة في دار الرعاية، وسبب الإقامة في دور الرعاية ؟
4. ما القدرة التنبؤية للمنعة النفسية بأبعادها المختلفة في التكيف الأكاديمي والتحصيل لدى الأيتام خريجي دور الرعاية ؟

## أهمية الدراسة:

يعد موضوع المنعة النفسية من الموضوعات الحديثة نسبياً في الدراسات النفسية، إذا بدأ هذا المفهوم باختزال عدد من المفاهيم الأخرى التي تنطوي تحته مثل المرونة والصلابة والتنظيم الذاتي ومهارات التوافق وغيرها. وقد جاء تطبيق هذا المفهوم في الدراسة الحالية على فئة تحتاج المزيد من الدراسة والفهم لخصائصها النفسية والاجتماعية وهم خريجو دور الرعاية من الأيتام، فقد تبين أن هناك عدداً من هؤلاء الأشخاص يكملون دراستهم المهنية أو الجامعية والجامعية المتوسطة على الرغم من أن الدراسات السابقة أشارت لتعدد الآثار السلبية المرتبطة بالإقامة بدور الرعاية عليهم وفي سنواتهم اللاحقة من العمر مثل ضعف مهارات التكيف والانحراف السلوكي والبطالة وغيرها، فجاء افتراض هذه الدراسة لمحاولة فهم البنية النفسية التي تميز هؤلاء الأيتام ممن سعوا لإكمال دراستهم رغم الظروف الحرمانية الصعبة التي اختبروها خلال إقامتهم في دور الرعاية الإيوائية.

## محددات الدراسة:

- محددات مرتبطة بحجم العينة، إذ أن حجم العينة صغير نسبياً نظراً لصعوبة الوصول لهذا الفئة من المجتمع، ولقلة من يكملون الدراسة منهم وبالتالي تصبح إمكانية تعميم نتائجها محدودة.
- محددات مرتبطة بأدوات الدراسة وخصائص صدقها وثباتها.
- محددات ترتبط باحتمال استجابة أفراد عينة الدراسة بطريقة غير دقيقة لرغبتهم بالظهور بشكل مرغوب خصوصاً وأن التطبيق قد تم بإشراف الجهة الداعمة لهم.

**مصطلحات الدراسة:**

- دار الرعاية: نظام مؤسسي غير شخصي يهدف لإدارة شؤوون حياة النزلاء مثل المأكل والنوم والدراسة، وهو نظام يتطلب وجود علاقة مهنية وليست والدية بين الكبار والأطفال النزلاء (Browne, 2009). وهناك عدة أسباب لإيداع اليتيم في دار الرعاية مثل التفكك الأسري، وفاة المعيل، مجهولية النسب.
- الأيتام: كل شخص فقد أحد والديه أو كليهما. ويتم تحديدهم إجرائياً لاغراض الدراسة الحالية من خلال وجود ملف إدخال لدار رعاية له.
- المنعة النفسية: عملية دينامية تشمل تكيفاً إيجابياً مع المواقف التي تتحدى تحقيق الأهداف Luthar et al.,2000). وتعرف إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية من خلال الدرجة التي يحصل عليها الشخص على مقياس المنعة النفسية الذي طوره كونر وديفيدسون Connor & Davidson (2003) .
- التكيف الأكاديمي: عملية تفاعلية نشطة بين الفرد وبيئته الجامعية تهدف إلى التعامل مع التحديات التي تعيق تحقيق أهدافه الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية. ويعرف إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية من خلال الدرجة التي يحصل عليها الشخص على مقياس التكيف الأكاديمي الذي أعدته العديلي (2014).
- التحصيل: المعدل التراكمي للطالب. ويعرف إجرائياً من خلال تقرير الأداء الاكاديمي في ملف الطالب لدى الجهة الداعمة لتعليمه.

**الطريقة والإجراءات:**

**مجتمع وعينة الدراسة:**

تكون مجتمع الدراسة من جميع خريجي دور الرعاية الذين يتلقون الدعم من صندوق الأمان لمستقبل الأيتام بغرض إكمال دراستهم المهنية أو الجامعية والجامعية المتوسطة وعددهم (107) وقد تم توزيع أدوات الدراسة عليهم جميعاً، وبعد إدخال البيانات تبين أن هناك (92) منهم صالحة للتحليل. أما بالنسبة لعينة الطلبة الذين يعيشون ضمن أسر طبيعية، فقد تم اختيار (107 ) طالباً وطالبة يدرسون بنفس الجامعات والكليات والمعاهد التي يدرس بها خريجو دور الرعاية، وقد تبقى 103 منهم تصلح للتحليل. وبذلك بلغ مجموع أفراد العينة (195) طالباً وطالبة، ويوضح الجدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للجنس، ومستوى التعليم، وعدد سنوات الإقامة في دار الرعاية وسبب هذه الإقامة.

**جدول1:** توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للجنس ومستوى التعليم وعدد سنوات اللإقامة في دار الرعاية وسبب الإقامة

| المتغير | الطلبة خريجو دور الرعاية | | الطلبة في الأسر الطبيعية | |
|---|---|---|---|---|
| | التكرار | النسبة المئوية | التكرار | النسبة المئوية |
| **الجنس** | | | | |
| ذكور | 61 | %66,3 | 37 | %36,0 |
| إناث | 31 | %33,7 | 66 | %64,0 |
| **مستوى التعليم** | | | | |
| تدريب مهني | 20 | %21,7 | 23 | %22,3 |
| دبلوم كلية مجتمع | 25 | %27,2 | 21 | %20,3 |
| بكالوريوس | 58 | % 63,0 | 48 | %46,6 |
| **سنوات الإقامة في دار الرعاية** | | | | |
| أقل من 7 سنوات | 9 | %09,7 | | |
| أكثر من 7 سنوات | 83 | %90,3 | | |
| **أسباب الإقامة بدار الرعاية** | | | | |
| تفكك أسري | 19 | %20,6 | | |
| مجهول النسب | 38 | %41,3 | | |
| يتيم الأب | 13 | %14,1 | | |
| يتيم الأم | 5 | % 5,0 | | |
| يتيم الوالدين | 17 | %18,4 | | |

**أدوات الدراسة:**

**مقياس كونر – ديفيدسون للمنعة النفسية Connor-Davidson Resilience Scale :**

قام بتطويره كونر وديفيدسون Connor & Davidson (2003). يتكون المقياس في نسخته الأصلية من (25) فقرة تتم الاستجابة عليها حسب تدريج ليكرت الخماسي، حيث يحدد المستجيب درجة موافقته على كل فقرة وفق ما يلي: أوافق بشدة 5، أوافق 4، محايد 3، غير موافق 2، غير موافق بشدة 1. وبذلك تتراوح الإجابة بين 25-100 وكلما ارتفعت الدرجة فإن ذلك يشير لمستوى أعلى من المنعة النفسية. ويتكون المقياس من ثلاثة أبعاد فرعية هي :

1. الصلابة Hardiness: قدرة الشخص على تحمل الإحباط ومواجهة المواقف الصعبة، إضافة إلى مستوى مرتفع من الإيمان بقدراته الداخلية. وتقيسه الفقرات:4، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 23، 24.
2. المصادر Resourcefulness: سيطرة الفرد على المواقف المحبطة التي يواجهها، والشعور بالسيطرة على مجريات حياته بشكل عام. وتقيسه الفقرات: 1، 2، 5، 11، 13، 22 ، 25.
3. التفاؤل Optimism: النظرة الخيّرة للعالم. وتقيسه الفقرات:3، 6، 7، 8، 9، 10، 19، 20، 21.

**صدق المقياس وثباته في صورته الأصلية:**

أشارت دراسة تطوير المقياس إلى تمتعه بعدد من خصائص الصدق، حيث حقق مؤشرات صدق البناء بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي على عينة مكونة من 577 شخص من الراشدين، والذي كشف عن خمسة عوامل فسرت نسبة عالية من التباين هي: 1. الكفاءة الشخصية، المعايير المرتفعة والصلابة. 2. الثقة بالنفس، تحمل النتائج السلبية، أثر الضغط في تقوية الذات. 3. التقبل الايجابي للتغيير والعلاقات الآمنة. 4. السيطرة والروحانية 5. الصلابة، وأن جميع قيم تشبع الفقرات على العوامل التي تنتمي إليها كانت أعلى من 30 .0. كما تم احتساب مؤشرات الصدق التباعدي بين العوامل والأبعاد التي تنتمي إليه، حيث أشارت معاملات الارتباط إلى وجود معاملات ارتباط دالة بلغت أعلى من 0.70 على جميع الأبعاد.

أما فيما يتعلق بثبات المقياس، أشارت نتائج ثبات الاتساق الداخلي المحسوب بمعادلة كرونباخ ألفا، بان جميع أبعاد المقياس تمتعت بمعاملات ثبات مرتفعة (أعلى من 0.,89) وهذا يشير إلى تمتع المقياس بصورته الأصلية بمعاملات ثبات مرتفعة. كما أشارت نتائج الثبات بالإعادة، أن معامل الارتباط بين زمني التطبيق كان 87,.0.

**صدق وثبات الصورة المعربة من المقياس:**

إجراءات ترجمة مقياس المنعة النفسية للغة العربية:

1. بعد الحصول على النسخة الأصلية من المقياس وقراءة دليل تعليماته، تمت ترجمته والتأكد من سلامة التعبيرات المستخدمة ثم عرض فقرات المقياس بعد ترجمتها من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية على عدد من المختصين في مجال الترجمة والتعريب من أجل الحكم على دقة الترجمة، وتم إبداء جملة ملاحظات تتعلق بدقة صياغة بعض الفقرات المترجمة.
2. تم عرض المقياس على مختص في اللغة العربية بغرض التحقق من السلامة اللغوية للفقرات، والذي أبدا بعض الملاحظات التي تم تضمينها في النسخة المعدلة.
3. تم عرض الأداة في صيغتها الأولية على عشرة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والتربية الخاصة وعلم النفس الإكلينيكي. هدفت نسخة التحكيم التي تكونت من (25) فقرة إلى التحقق من دقة الترجمة وملاءمة الفقرات للمجالات السلوكية التي تنتمي إليها. وقد أشارت ملاحظات المحكمين إلى ضرورة إعادة صياغة بعض الفقرات في المقياس لكي تصبح أكثر وضوحا وقد تم تعديل الملاحظات التي اتفق 80% من المحكمين على ضرورة تصويبها.

بعد الانتهاء من ترجمة المقياس، وعرضه على المحكمين وإجراءات الصدق المنطقي وإجراء التعديلات المناسبة على الفقرات التي أشار المحكمون إليها، تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ عددها (30) طالب وطالبة من خارج عينة الدراسة تراوحت سنواتهم الدراسية بين السنة الأولى والرابعة، وذلك للتحقق من وضوح الفقرات ومناسبتها لطلبة الجامعة، إلى جانب الحصول على مؤشرات أولية حول القدرة التمييزية للفقرات، وقد أظهرت النتائج أن جميع فقرات المقياس حققت معامل ارتباط بالدرجة الكلية أعلى من (0.30).

فيما يتعلق بثبات المقياس، تم تطبيق معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج معاملات الاتساق الداخلي، وقد تراوحت

معاملات الثبات بين 0.549 - 0.783 فيما بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية 0.86. ويوضح الجدول (2) نتائج ذلك.

**جدول2:** معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية وقيم ألفا لمقياس المنعة النفسية

| البعد | ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمجال | ألفا |
|---|---|---|
| الصلابة | 0.748 -0.783 | 0.782 |
| المصادر | 0.549 - 0.648 | 0695 |
| التفاؤل | 0.549 - 0.606 | 0.742 |
| الكلي | | 0860 |

**مقياس التكيف الأكاديمي:**

قامت (العديلي، 2014) بتطوير مقياس التكيف الأكاديمي. تكون المقياس من (30) فقرة تقيس مواقف سلوكية تعكس التكيف الاكاديمي، يجاب عليها من خلال سلم تدريج خماسي (أوافق بشدة وتاخذ 4 درجات، موافق وتاخذ 3 درجات، محايد وتاخذ 2 درجات، لا اوافق وتاخذ 1 درجة، لا اوافق بشدة وتاخذ 0 درجة) وتتوزع فقرات المقياس على ثلاث ابعاد اساسية هي:

1. التكيف الاجتماعي وله 10 فقرات هي: (1، 2، 3، 4، 5، 16، 17، 18، 19، 20)
2. الرضا عن الانجاز الاكاديمي وله 10 فقرات هي: (6، 7، 8، 9، 10، 21، 22، 23، 24، 25).
3. التكيف الانفعالي وله 10 فقرات هي: (11، 12، 13، 14،15، 26، 27، 28، 29، 30)

وتتراوح الدرجة الكلية لكل بعد (10-50) حيث تشير الدرجة المرتفعة على البعد على ارتفاع مستوى التكيف، وتتراوح الدرجة الكلية بين 30-150.

**صدق المقياس وثباته في صورته الأصلية:**

تمتع المقياس بصورته الأصلية بعدد من خصائص الصدق، حيث تم التوصل لدلالات صدق المحكمين إضافة إلى صدق البناء، إذ تم استخراج مؤشر الاتساق والتجانس الداخلي باحتساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه وقد تراوحت قيم معامل الارتباط بين 0.32- 0.75 ( العديلي، 2014).

أما فيما يتعلق بالثبات، فقد تراوحت قيم معاملات ثبات الإعادة لأبعاد مقياس التكيف الاجتماعي، والرضا عن الانجاز، والتكيف الانفعالي كانت 0.82، 0.84، 0.81 بالترتيب. كما بلغت قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي بلغت بالترتيب 0.86، 0.84، 0.89، لمجالات المقياس وتعد جميع هذه المعاملات مؤشر مناسب على ثبات المقياس (العديلي، 2014).

**صدق وثبات الصورة المعربة من المقياس:**

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ عددها (30) طالب وطالبة من خارج عينة الدراسة تراوحت سنواتهم الدراسية بين السنة الأولى والرابعة، وذلك للتحقق من وضوح الفقرات ومناسبتها لطلبة الجامعة، إلى جانب الحصول على مؤشرات أولية حول القدرة التمييزية للفقرات، وقد أظهرت النتائج أن جميع فقرات المقياس حققت معامل ارتباط بالدرجة الكلية أعلى من (0.30).

فيما يتعلق بثبات المقياس، تم تطبيق معادلة كرونباخ ألف لاستخراج معاملات الاتساق الداخلي وارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت تلك المعاملات بين 0.82 - 0.86 وللدرجة الكلية 0.92.

**المتغيرات التصنيفية:**

تم تصميم مجموعة من الأسئلة بمستويات تصنيفية مختلفة، وقد شملت هذه المتغيرات: الجنس، مستوى التعليم: (تدريب مهني، دبلوم، جامعة)، عدد سنوات الإقامة في دار الرعاية: ( أقل من 6 سنوات، أكثر من6 سنوات)، أسباب الإقامة في دار الرعاية: (تفكك أسري، مجهول نسب، يتيم الأب، يتيم الأم، يتيم الوالدين)، التحصيل الدراسي: (ممتاز، جيد جداً، جيد، مقبول، راسب).

**إجراءات الدراسة:**

تمت مخاطبة صندوق الأمان لمستقبل الأيتام بغرض الحصول على موافقة التطبيق لمقاييس الدراسة، حيث أنه الجهة الوحيدة في الأردن التي تقوم بدعم تعليم الأيتام بعد تخرجهم من دور الرعاية. بعد الحصول على الموافقة، تم الاجتماع بمدير البرامج وفريق المرشدين في الصندوق لإطلاعهم على أهداف الدراسة وإجراءات التطبيق وضرورة التأكيد على سرية البيانات. تمت الاستعانة بالمرشدين لأغراض التطبيق و اطلاعهم على إجراءات جمع البيانات والأسس الأخلاقية للتطبيق الذي ركز على قضيتين، الأولى تعلقت بعدم الطلب من المستجيب تعبئة البيانات التصنيفية المتعلقة بتاريخه في دور الرعاية أو معدله الدراسي مع الحفاظ على سرية الأسماء، حيث أن الصندوق لديه بيانات موثقة حول جميع المنتسبين ويمكن الحصول عليها دون تعريض المنتفع من خدمات الصندوق للإحراج، أما القضية الأخلاقية

الثانية فتعلقت بإعطاء المنتفع الحق بعدم الاشتراك بالدراسة. وقد استغرق جمع البيانات شهراً واحداً تقريباً، حيث أن التوجه للمنتفعين أمر صعب لكونهم يدرسون في جامعات مختلفة في جميع محافظات المملكة، لذلك كان يتم تطبيق المقاييس على كل منتفع عند مراجعته للصندوق، حيث أنه من المتواقع أن يقوم كل منتفع بمراجعة الصندوق بين الحين والآخر لقضايا إدارية مختلفة.

أما فيما يتعلق بإجراءات اختيار أفراد عينة المقارنة، فقد تم استخدام نفس المقياس والتعديل على معلومات البيانات الشخصية بتضمين سؤال للتحقق من كون الشخص قد أقام بدار رعاية حتى يتم استثناءه من العينة. كما تم اختيار أفراد عينة المقارنة من نفس المستويات الأكاديمية ونفس الجامعات التي يدرس بها أفراد عينة الأيتام لتوفير شروط مقارنة موضوعية، حيث توزع أفراد هذه العينة على نفس المؤسسات التعليمية التي ينتمي لها خريجو دور الرعاية، وقد تم بعد الانتهاء من جمع بيانات خريجو دور الرعاية بتصنيف البيانات حسب الجامعات التي يدرسون بها وتخصصاتهم وتحصيلهم وجنسهم، وفي ضوء ذلك تم التوجه لتلك المؤسسات الأكاديمية من قبل مساعدو البحث والتدريس والاختيار بشكل عشوائي لأفراد يحققون نفس الشروط.

**التصميم الإحصائي:**

تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS للإجابة عن أسئلة الدراسة وفق ما يلي:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن سؤال الدراسة الأول.
2. تحليل التباين الإحادي ، واختبار ت للإجابة عن سؤالي الدراسة الثاني والثالث.
3. تحليل الإنحدار المتعدد للإجابة عن سؤال الدراسة الرابع.

**منهج الدراسة:**

تم استخدام المنهج العلّي المقارن الذي يحاول التعرف على العوامل المفسرة للعلاقة بين المتغيرات من خلال المقارنة بين المجموعات في ظاهرة معينة. كما يسعى هذا المنهج لتحديد مقدار ما تفسره المتغيرات المختلفة من التباين.

**النتائج:**

**السؤال الأول:** ما مستويات المنعة النفسية لدى الأيتام خريجو دور الرعاية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد مستويات المنعة النفسية، ويوضح الجدول (3) نتائج ذلك.

**جدول3:** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستويات المنعة النفسية لدى خريجي دور الرعاية

| المنعة النفسية | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى |
|---|---|---|---|
| الصلابة | 4.22 | 0.63 | مرتفع |
| المصادر | 4.27 | 0.57 | مرتفع |
| التفاؤل | 4.29 | 0.41 | مرتفع |
| الدرجة الكلية | 4.28 | 0.43 | مرتفع |

يتضح من الجدول (3) بأن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (4.22- 4.29)، وأن أعلى متوسط كان لمجال التفاؤل حيث بلغ 4.29 بإنحراف معياري 0.41، وان أقل متوسط حسابي كان لمجال الصلابة وبلغ 4.22 بانحراف معياري 0.63، وأن المتوسط العام 4.28 بإنحراف معياري 0.43 وجميع هذه المتوسطات الحسابية ضمن المستوى المرتفع.

**السؤال الثاني:** هل تختلف مستويات المنعة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة باختلاف مكان الاقامة (مقيم بدور الرعاية، غير مقيم بدور الرعاية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار ت لعينيتين مستقلتين ويبين الجدول (4) نتائج ذلك.

**جدول4:** نتائج اختبار (ت) للاختلاف في مستوى المنعة النفسية تبعا لمتغير مكان الإقامة

| المنعة النفسية | الجنس | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | ت | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصلابة** | غير مقيم | 95 | 4.04 | 0.59 | 1.00 | 0.32 |
| | مقيم | 90 | 3.95 | 0.66 | | |
| **المصادر** | غير مقيم | 96 | 3.72 | 0.61 | -2.04 | 0.04 |
| | مقيم | 90 | 3.91 | 0.68 | | |
| **التفاؤل** | غير مقيم | 100 | 3.92 | 0.68 | 0.07 | 0.94 |
| | مقيم | 90 | 3.92 | 0.71 | | |
| **الدرجة الكلية** | غير مقيم | 103 | 3.84 | 0.57 | -0.94 | 0.35 |
| | مقيم | 92 | 3.92 | 0.61 | | |

يتضح من الجدول (4) بأن الفروق في أبعاد المنعة النفسية تبعا لمكان الاقامة كانت دالة في مجال المصادر حيث كانت قيمة ت لها -2.04 وهي دالة عند مستوى 0.05 فأقل، وبمراجعة المتوسطات الحسابية يتبين بأن مستوى المصادر كان أعلى عند المقيمين بدور الرعاية مقارنة بغير المقيمين، أما بقية الأبعاد والدرجة الكلية فلم تبلغ الفروق فيها مستوى الدلالة تبعا لمتغير مكان الإقامة.

**السؤال الثالث:** هل تختلف مستويات المنعة النفسية لدى الأيتام خريجو دور الرعاية باختلاف متغيرات: الجنس، ومستوى التعليم، عدد سنوات الإقامة في دار الرعاية، وسبب الإقامة في دور الرعاية ؟

فيما يتعلق بمستوى المنعة النفسية تبعاً لمتغير الجنس، تم إجراء اختبار ت لعينتين مستقلتين، ويوضح الجدول (55) نتائج ذلك.

**جدول 5:** نتائج اختبار (ت) للاختلاف في مستوى المنعة النفسية تبعا لمتغير الجنس

| المنعة النفسية | الجنس | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | ت | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصلابة** | ذكور | 57 | 4.29 | 0.70 | 1.30 | 0.20 |
| | اناث | 28 | 4.10 | 0.45 | | |
| **المصادر** | ذكور | 59 | 4.23 | 0.67 | -0.92 | 0.36 |
| | اناث | 28 | 4.35 | 0.30 | | |
| **التفاؤل** | ذكور | 57 | 4.30 | 0.43 | -0.12 | 0.91 |
| | اناث | 28 | 4.31 | 0.38 | | |
| **الدرجة الكلية** | ذكور | 53 | 4.31 | 0.48 | 0.52 | 0.60 |
| | اناث | 28 | 4.25 | | 0.33 | |

يتضح من الجدول (5) بأن الفروق في المتوسطات الحسابية لم تبلغ مستوى الدلالة الاحصائية لجميع المجالات مستوى 0.05 فأقل. مما يشير إلى أن مستويات المنعة النفسية لا تختلف باختلاف متغير الجنس.

أما فيما يتعلق باختلاف مستوى المنعة النفسية تبعاً لمتغيرمستوى التعليم، فقد تم إجراء تحليل التباين الأحادي كما هو موضح بالجدول (6)

**جدول 6:** نتائج تحليل التباين الأحادي للاختلاف في مستوى المنعة النفسية تبعا لمتغير مستوى التعليم

| المنعة النفسية | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | ف | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصلابة** | بين المجموعات | 1.17 | 2 | 0.59 | 1.50 | 0.23 |
| | داخل المجموعات | 32.49 | 83 | 0.39 | | |
| | المجموع | 33.67 | 85 | | | |
| **المصادر** | بين المجموعات | 3.65 | 2 | 1.83 | 6.25 | 0.00 |
| | داخل المجموعات | 24.84 | 85 | 0.29 | | |
| | المجموع | 28.50 | 87 | | | |
| **التفاؤل** | بين المجموعات | 2.12 | 2 | 1.06 | 7.17 | 0.00 |
| | داخل المجموعات | 12.29 | 83 | 0.15 | | |
| | المجموع | 14.41 | 85 | | | |
| **الدرجة الكلية** | بين المجموعات | 2.29 | 2 | 1.15 | 6.95 | 0.00 |
| | داخل المجموعات | 13.01 | 79 | 0.16 | | |
| | المجموع | 15.30 | 81 | | | |

يتضح من الجدول (6) بأن الفروق في المتوسطات الحسابية بلغت مستوى الدلالة الاحصائية لمجالات (المصادر، والتفاول، والدرجة الكلية) عند مستوى 0.05، ولتحديد في أي من فئات التعليم تقع هذه الفروق تم إجراء اختبار شافية للمقارنات البعدية (جدول 7).

**جدول7:** نتائج اختبار شافية للمقارنات البعدية للاختلاف في المنعة النفسية تبعاً لمتغير مستوى التعليم

| | المؤهل | تدريب مهني | دبلوم | جامعة |
|---|---|---|---|---|
| **المصادر** | تدريب مهني | | 0.01 | -0.46 |
| | دبلوم | | | -0.47 |
| | جامعة | | | |
| **التفاؤل** | تدريب مهني | | -0.13 | -0.37 |
| | دبلوم | | | -0.24 |
| | جامعة | | | |
| **الدرجة الكلية** | تدريب مهني | | -0.20 | -0.39 |
| | دبلوم | | | -0.19 |
| | جامعة | | | |

يتبين من الجدول (7) بأن مستوى المصادر والتفاؤل والدرجة الكلية للمنعة كانت أعلى لدى حملة المؤهل الجامعي مقارنة بحملة الدبلوم والتدريب المهني.

أما بالنسبة لمستويات المنعة في ضوء عدد سنوات الإقامة، فقد تم إجراء اختبار ت لعينتين مستقلتين كما هو موضح بالجدول (8)

**جدول 8:** نتائج اختبار (ت) للاختلاف في مستوى المنعة النفسية تبعاً لمتغير عدد سنوات الإقامة

| المنعة النفسية | عدد سنوات الإقامة | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | ت | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصلابة** | أقل من 6 سنوات | 7 | 4.16 | 0.48 | -0.64 | 0.53 |
| | أكثر من 6 سنوات | 77 | 4.29 | 0.53 | | |
| **المصادر** | أقل من 6 سنوات | 7 | 4.22 | 0.32 | -0.41 | 0.69 |
| | أكثر من 6 سنوات | 79 | 4.31 | 0.54 | | |
| **التفاؤل** | أقل من 6 سنوات | 7 | 3.95 | 0.44 | -2.35 | 0.02 |
| | أكثر من 6 سنوات | 79 | 4.32 | 0.40 | | |
| **الدرجة الكلية** | أقل من 6 سنوات | 7 | 4.11 | 0.40 | -1.09 | 0.28 |
| | أكثر من 6 سنوات | 75 | 4.30 | 0.44 | | |

يتضح من الجدول (8) بأن الفروق في المتوسطات الحسابية بلغت مستوى الدلالة الاحصائية لمجالات (التفاول) عند مستوى 0.05، حيث تشير مراجعة المتوسطات بأن مستوى التفاؤل أعلى لدى من اقام في دور الرعاية 6 سنوات فأكثر مقارنة بمن أقام أقل من 6 سنوات.

فيما يتعلق بمستويات المنعة النفسية تبعاً لسبب الإقامة بدور الرعاية، تم إجراء تحليل التباين الأحادي كما هو موضح بالجدول (9).

**جدول 9:** نتائج تحليل التباين الأحادي للاختلاف في مستوى المنعة النفسية تبعاً لمتغير سبب الإقامة

| المنعة النفسية | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | ف | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصلابة** | بين المجموعات | 4.788 | 4 | 1.197 | 5.534 | 0.001 |
| | داخل المجموعات | 16.653 | 77 | 0.216 | | |
| | المجموع | 21.441 | 81 | | | |
| **المصادر** | بين المجموعات | .859 | 4 | 0.215 | 0.781 | 0.541 |
| | داخل المجموعات | 21.713 | 79 | 0.275 | | |
| | المجموع | 22.571 | 83 | | | |
| **التفاؤل** | بين المجموعات | 1.720 | 4 | 0.430 | 2.911 | 0.027 |
| | داخل المجموعات | 11.675 | 79 | 0.148 | | |
| | المجموع | 13.395 | 83 | | | |
| **الدرجة الكلية** | بين المجموعات | 1.838 | 4 | 0.459 | 2.776 | 0.033 |
| | داخل المجموعات | 12.414 | 75 | 0.166 | | |
| | **المجموع** | 14.252 | 79 | | | |

يتضح من الجدول (9) بأن الفروق في المتوسطات الحسابية بلغت مستوى الدلالة الاحصائية لمجالات (الصلابة، التفاول، الدرجة الكلية) عند مستوى 0.05، ولتحديد في أي من أسباب الإقامة تقع الفروق تم إجراء اختبار شافية للمقارنات البعدية كما هو موضح بالجدول (10).

**جدول 10:** نتائج اختبار شافية للمقارنات البعدية للاختلاف في المنعة النفسية تبعاً لمتغير سبب الإقامة

| البعد | سبب الإقامة | تفكك أسري | مجهول نسب | يتيم الاب | يتيم الام | يتييم الوالدين |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصلابة** | **تفكك أسري** | | -0.36 | *-0.62 | -0.01 | 0.09 |
| | **مجهول نسب** | | | -0.27 | 0.35 | *0.450 |
| | **يتيم الاب** | | | | 0.61 | *0.71 |
| | **يتيم الام** | | | | | 0.11 |
| | **يتيم الوالدين** | | | | | |
| **التفاؤل** | **تفكك أسري** | | -0.25 | *-0.28 | 0.02 | 0.05 |
| | **مجهول نسب** | | | -0.03 | 0.27 | *0.31 |
| | **يتيم الاب** | | | | 0.30 | *0.33 |
| | **يتيم الام** | | | | | 0.04 |
| | **يتيم الوالدين** | | | | | |
| **الدرجة الكلية** | **تفكك أسري** | | -0.20 | *-0.44 | -0.03 | 0.08 |
| | **مجهول نسب** | | | -0.24 | 0.17 | *0.28 |
| | **يتيم الاب** | | | | 0.41 | *0.51 |
| | **يتيم الام** | | | | | 0.11 |
| | **يتييم الوالدين** | | | | | |

يتضح من الجدول (10) بأن هناك فروقًا دالة في مجال الرعاية يعود لكونه يتيم الاب مقارنة بالتفكك الأسري حيث أن مستوى الصلابة والتفاؤل والدرجة الكلية كان أعلى لمن أقام بدار الرعاية بسبب يتم الأب.

كما تبين وجود فروق بين من أقام بدار الرعاية لكونه يتيم الوالدين أو مجهول النسب، حيث أن مجهول النسب لديه ارتفاع في متوسطات الصلابة والتفاؤل والدرجة الكلية مقارنة بيتم الوالدين، كذلك فان يتم الأم كان لديه ارتفاع بمستوى الصلابة والتفاؤل والدرجة الكلية مقارنة بيتم الوالدين.

**السؤال الرابع:** ما القدرة التنبؤية للمنعة النفسية بأبعادها المختلفة في التكيف الأكاديمي والتحصيل لدى الأيتام خريجو دور الرعاية ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء تحليل الانحدار المتعدد والذي تظهر نتائجة في الجدول (11)

الصلابة والتفاؤل والدرجة الكلية لمن كان سبب إقامته بدار

**جدول 11:** نتائج تحليل الانحدار للقدرة التنبؤية للمنعة النفسية بأبعادها المختلفة في التكيف الأكاديمي والتحصيل

| التكيف | الارتباط المتعدد | معامل التحديد | ف | الدلالة |
|---|---|---|---|---|
| الأكاديمي | 0.659 | 0.43 | 19.91 | 0.000 |
| التحصيل الأكاديمي | 0.388 | 0.150 | 4.602 | 0.005 |

يتضح من الجدول (11) بأن الارتباط المتعدد بلغ 0.659 بقيمة إحصائي ف بلغت 19.91 وبمستوى دلالة 0.000، ومعامل تحديد بلغ 43% لمتغير التكيف الأكاديمي، فيما بلغت هذه القيم 0.388، 4.60، 0.000، 15% على التوالي لمتغير التحصيل. وهذا يشير إلى وجود قدرة تنبؤية للمنعة النفسية بأبعادها المختلفة في التكيف الأكاديمي والتحصيل، ولتحديد عوامل المنعة الدالة إحصائيا تم استخراج معاملات الانحدار المعيارية وغير المعيارية إضافة إلى قيم ت ، ويبين الجدول (12) نتائج ذلك.

**جدول 12:** معاملات الانحدار المعيارية وغير المعيارية لعوامل المنعة النفسية بأبعادها المختلفة في التكيف الأكاديمي والتحصيل

| المتغير | الأبعاد | المعاملات غير المعيارية | | المعاملات المعيارية | ت | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | معامل الانحدار | الخطأ المعياري | بيتا | | |
| التكيف الأكاديمي | الثابت | 0.91 | 0.42 | | 2.18 | 0.03 |
| | الصلابة | 0.22 | 0.11 | 0.24 | 1.90 | 0.06 |
| | المصادر | 0.23 | 0.11 | 0.25 | 2.01 | 0.05 |
| | التفاؤل | 0.28 | 0.15 | 0.25 | 1.86 | 0.07 |
| التحصيل | الثابت | -1.905 | 1.596 | | -1.193 | 0.236 |
| | الصلابة | -0.258 | 0.436 | -0.093 | -0.592 | 0.556 |
| | المصادر | 1.426 | 0.430 | 0.505 | 3.314 | 0.001 |
| | التفاؤل | -0.406 | 0.570 | -0.116 | -0.712 | 0.479 |

يتضح من الجدول (12) بأن متغير المصادر كأحد ابعاد المنعة النفسية تنبأ بشكل دال إحصائيا بالتكيف الأكاديمي والتحصيل، حيث بلغت قيمة بيتا 0.25 بقيمة ت 2.01 لمتغير التكيف الأكاديمي، فيما بلغت هذه القيم 0.505، 3.31، على التوالي لمتغير التحصيل، وهي جميعاً دالة عند مستوى 0.05 فاقل. أما الصلابة والتفاؤل فلم تبلغ قيم بيتا لها مستوى الدلالة الإحصائية وتشير هذه النتيجة بأنه كلما زادت المصادر زاد مقابلها مستوى التكيف الأكاديمي والتحصيل.

**مناقشة النتائج:**

**مناقشة نتائج السؤال الأول:**أظهرت نتائج السؤال الأول أن مستويات المنعة النفسية بأبعادها المختلفة كانت مرتفعة لدى الأيتام خريجي دور الرعاية، وتحسم هذه النتيجة الغموض الذي أكتنف دراسة بوني ورفاقه Bonnie et al. (2012) ، حيث أن المستويات المرتفعة من المنعة قد تنبيء أن إدراك الظروف الحرمانية قد توجّه بصورة إيجابية من خلال زيادة المصادر الشخصية التي من شأنها أن تحول الحرمان إلى حاجة للتفوق. ومن جهة أخرى، فإن هذه النتيجة تعيد إلى الأذهان مفهوم الهشاشة النفسية عند روتر Rutter (1990) حيث أشارت إلى أن المنعة لا تعبر عن بناء ثابت في الشخصية، فعلى الطرف الآخر من المنعة تكمن الهشاشة، وضمن هذا الخط المتصل تظهر عوامل مختلفة ترتبط بظروف داخلية أو خارجية تسهم في إحداث تفاعلات جديدة تعمل على تغيير مسار الظروف الحرمانية والخروج من مأزق اعتبارها حتمية.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مجمل الأيتام الذين تمت دراستهم يتلقون الدعم من قبل صندوق الأمان لمستقبل الأيتام الذي يقدم لهم الدعم بمختلف المجالات المالية والنفسية والاجتماعية، كما يوفر برامج إرشادية وتدريبية وأخرى مساندة، مما يؤكد على ما خلصت إليه العديد من الدراسات حول دور مثل هذه العوامل Bonnie et al., 2012; Mienke, 2012; Jean et al. 2009 ، والتي أشارت بشكل عام إلى أن الإجراءات التدخلية على المستوى العلاجي والاجتماعي والمالي والنظام الوالدي البديل تعد عوامل حاسمة في تشكيل المنعة النفسية أكثر من حالة اليتم أو الإقامة في دور الرعاية بحد ذاتها.

وعلى الرغم من أن مثل هذه النتيجة تبدو مختلفة نسبياً مع ما توصلت إليه دراسة المناصير ( 2009) التي أظهرت عددًا من الخصائص المرتبطة بخريجات دور الرعاية مثل القلق والوصمة والبطالة وغيرها، إلا أنه من الممكن عزو هذا الاختلاف إلى كون أفراد عينة تلك الدراسة من الفتيات، وهذا يضعنا أمام افتراض يتعلق باختلاف المنعة باختلاف الجنس شريطة عدم تفاعله مع إتمام الدراسة، حيث لم تظهر الدراسة الحالية اختلافاً في المنعة يعزى لمتغير الجنس، بمعنى آخر أن التعليم للفتيات قد يشكل حصانة لهن ويقوي المنعة النفسية لديهن.

**مناقشة نتائج سؤال الدراسة الثاني:**

أظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق ذات دلالة بين المقيمين في دور رعاية وغير المقيمين من حيث مستويات المنعة النفسية باستثناء بعد المصادر الذي أظهر المقيمين في دور الرعاية تفوقاً فيه. وبالعودة إلى تعريف المصادر، فإنها تشير إلى سيطرة الفرد على المواقف المحبطة التي يواجهها وعلى مجريات حياته بشكل عام، ولا يمكن هنا أن نغفل أن مهارات التوافق والتعامل مع الإحباط هي قضايا قد فرضت على من أقام بدار رعاية بسبب طبيعة الظروف السائدة بدار الرعاية التي قد لا توفر نظاماً رديفاً يوازي ما يوفره النظام الأسري الطبيعي مما قد يدفع نزيل دار الرعاية إلى تطوير أساليب حل المشكلات والتعامل مع الإحباط والتحدي، فالمصادر الشخصية تعبر عن مجمل الخبرات التي فرضت بطبيعتها أسباباً تسهل فقدان السيطرة، وكون خريج دور الرعاية قد استطاع أن يتعامل مع مجمل هذه الظروف والوصول لمرحلة التعليم المتوسط والعالي، فإنه بذلك يكون قد خاض العديد من التحديات التي نجح بمواجهتها وزادت من مصادره الشخصية.

وبغرض تعليل هذه النتيجة، يمكن الرجوع مرة أخرى إلى ما جادل فيه كل من مارتن ومارش Martin and Marsh (2009) عند بحث تأثير الخبرات الصادمة في تاريخ حياة الفرد على المخرجات الأكاديمية والنفسية والاجتماعية اللاحقة وما أفضى له هذا من استحداث مفهوم الشغف الأكاديمي. إن مثل هذا الافتراض يدعم الاستنتاج الذي يتبنى مبدأ أن الإحباط قد يؤدي إلى تمكين مصادر الشخص وتقويتها بدلاً من إضعافها والتقليل منها. فعلى ما يبدو أن البناء النفسي للشخص الذي خاض جملة من التحديات يسهم في جعله أكثر تماسكاً ومهارةً في مواجهة التحديات الجديدة وفي القدرة على حل المشكلات وتقبل الواقع كما هو وبمعطياته، الأمر الذي يدعم استنتاجات بيرنز وانستي (Burns & Anstey, 2010)في هذا الإطار. كما يمكن الإضافة هنا إلى أن التكيف مع التغيرات الجذرية التي نقلت خريج دار الرعاية من كونه معتمداً على دار الرعاية إلى كونه طالباً تتقاطع منعته النفسية مع الصبر والتفاؤل وتحمل النتائج السلبية (Sutcliffe & Vogus, 2003). ولا يمكن أن نغفل هنا مفاهيم النظرية الأدلرية في تفسير مثل هذه النتيجة، فبالرجوع إلى منطلقات النظرية، نجدها تركز على كون الإنسان يكافح من أجل تحقيق غاياته من خلال التعامل الفعال مع مهماته الحياتية، إضافة إلى كونه مدفوع نحو السيطرة على قدره ومصيره باختيار أسلوب حياته الخاص وبأنه ليس ضحية. ويبدو أن مثل هذا الافتراض قد يشكل منطلقاً مهماً في تفسير مثابرة اليتيم الذي اختبر ظروفاً حرمانية متعددة على خوض التحدي وتحويل الشعور بالنقص إلى تفوق، إذ يمكن النظر إلى التعليم كواحد من العوامل التي تحقق له المعنى الخاص.

**مناقشة نتائج السؤال الثالث:**

هدف سؤال الدراسة الرابع إلى التعرف على الاختلافات في مستويات المنعة النفسية والتكيف الأكاديمي لدى الأيتام خريجو دور الرعاية باختلاف متغيرات: الجنس، ومستوى التعليم، وعدد سنوات الإقامة في دار الرعاية، وسبب الإقامة في دور الرعاية.

لم تظهر النتائج فروقاً دالة في المنعة النفسية تعزى لمتغير الجنس. وتختلف هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت لها المناصير (2009) والتي عزتها إلى مفاهيم ترتبط بالهشاشة وضعف المنعة النفسية عند الفتيات خريجات دور الرعاية وتحديات متعددة أخرى في الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يمكن الاستنتاج أن هذه النتيجة تختلف ضمنياً مع النتائج التي توصلت إليها دراسة الهاوي

Elhawi (2005) التي توصلت إلى أن خريجي دور الرعاية من الأيتام أكثر عرضة للرفض الاجتماعي وتدني تقدير الذات وضعف التحصيل الأكاديمي نتيجة لعوامل متعددة سببت قصوراً في إدراكهم لكفاءتهم وقدرتهم على الإنجاز. ويبدو أن هذه النتيجة مضللة نسبياً نظراً لعدم اتفاقها مع نتائج دراسات سابقة، إذ أن التوقعات المرتبطة بالثقافة قد تفرض أنواعاً مختلفة من التحديات التي تواجه الإناث خريجات دور الرعاية بالمقارنة مع الذكور، وهذا من شأنه أن يؤكد على أن عوامل المنعة النفسية وعلاقتها بالتكيف الأكاديمي كلها عوامل تزيد على ما يبدو من الصلابة النفسية والتفاؤل وليس فقط المصادر الشخصية. كما يمكن الإضافة، أن العوامل المرتبطة بالدافعية الداخلية والفعالية الذاتية التي تدفع الشخص نحو قبول المسؤولية وخوض التحديات كما أشارت دراسة العلوان والعطيات (2010)، فمن الممكن الافتراض أن خريجو دور الرعاية الذين يكملون دراستهم يركزون على فعاليتهم الذاتية ويكونون مدفوعون داخلياً نحو تحقيق هدف معين بغض النظر عن جنسهم.

أما فيما يتعلق باختلاف المنعة النفسية باختلاف مستوى التعليم، فقد أظهرت النتائج مستويات جيدة من المنعة لدى الأيتام خريجو دور الرعاية باختلاف مستوبات تعلمهم، إلا أن هذه المستويات كانت أفضل عند من يدرسون بالمستوى الجامعي، ويبدو هذا منطقياً في ضوء ما يفرضه واقع التوظيف والتعليم في الأردن، إذ أن التعليم الجامعي يهيء فرص أفضل للتوظيف بعد التخرج بالمقارنة مع التعليم المتوسط أو المهني، الأمر الذي قد يرتبط بالتفاؤل كواحد من عناصر المنعة النفسية. إضافة إلى ذلك، فإنه من الممكن الافتراض أن البيئة الجامعية الأكاديمية قد توفر زخماً وفرصاً أكثر للتحدي واختبار مهارات جديدة في التوافق وحل المشكلات نظراً لتنوع المتطلبات في البيئة الجامعية وطول المدة نسبياً بالمقارنة مع مستويات التعليم الأخرى. كما لا نستطيع أن نغفل أن هؤلاء الذين يلتحقون بالجامعة يمتلكون قدرات مختلفة عمن لا يتجهون للدراسة الجامعية أو المتوسطة.

فيما يخص عدد سنوات الإقامة وعلاقتها بالمنعة النفسية، أظهرت النتائج ارتفاعاً بمستوى التفاؤل لمن أقام لستة سنوات فأكثر بالمقارنة مع من أقام لأقل من ستة سنوات، فيما لم تلعب عدد سنوات الإقامة دوراً في التكيف الأكاديمي. ومن الممكن تفسير التفاؤل الذي حققه من أقام لفترة أطول من خلال عوامل تتعلق بالاستقرار والاعتياد على بيئة معينة لفترة أطول، وهذا قد يزيد من فرص تقبل الواقع كما هو والبحث عن مهارات تكيفية مناسبة للتعامل معه كواقع حتمي، أما عندما يكون عدد سنوات الإقامة أقل، فهذا يدعونا للتفكير بأن هناك ظروف طرأت في مرحلة عمرية ما مثل الطلاق أو الوفاة لأحد الوالدين ...الخ، وإن مثل هذه الظروف تصحب معها تغيراً في نمط الحياة وقد تستدعي المرور بفترة أزمة لحين تقبل الواقع الجديد، وحيث أنه لم تتم دراسة ظروف الإقامة بكونها مستمرة أو متقطعة، فهذا يجعل التعويل على هذا الافتراض غير كافٍ، إلا أنه وبنفس الوقت قد يفسر جزءاً من هذه النتيجة. ويبدو أن النجاح بالوصول للبيئة الجامعية بحد ذاته يفرض واقعه وتحدياته بشكل مستقل بغض النظر عن عدد سنوات الإقامة، وقد تتفق هذه النتيجة ضمنياً مع ما جادلت فيه دراسة فليتشر وساركر Fletcher & Sarkar (2012) بكون الطلبة مجبرون على إظهار مستوى مرتفع من المنعة النفسية للحفاظ على أداء وظائفهم التي التي يواجهها التحدي.

أما بالنسبة لدور سبب الإقامة في المنعة النفسية ، فقد أظهرت النتائج تبايناً مضللاً يحتاج للمزيد من البحث والاستقصاء، فقد أظهر من يعاني يتم الأب صلابة وتفاؤل أكثر من الذي يعاني التفكك الأسري، وقد يعزى ذلك بصورة مباشرة إلى أن فقدان الدعم الأسري والاجتماعي الكامل يختلف عن فقدانه جزئياً، فيبدو أن وجود الأم ولو بصورة رمزية يلعب دوراً في الحفاظ على التماسك النسبي في البنية النفسية عند المقارنة مع تفكك الأسرة. إلا أن النتائج أظهرت أيضاً أن مجهولي النسب لديهم مستويات أفضل من الصلابة والتفاؤل بالمقارنة مع يتيم الوالدين، وهذه نتيجة من شأنها أن تدعو للتفكير بالظروف المرتبطة باليتم مقارنة مع كونه مجهول النسب، فهل من الممكن الافتراض أن ولادة شخص دون معرفته بوالديه يجعل منه أكثر تقبلاً لواقعه بالمقارنة مع من فقد والديه بعد أن اختبر فترة من حياته وهو يعيش معهما، قد يبدو هذا الافتراض مضللاً في ضوء غياب الكثير من المعلومات التي ارتبطت بإيداع اليتيم في دار الرعاية والتي قد تستدعي استخدام منهج دراسة الحالة في دراسات أخرى للوصول لتفسير أكثر تماسكاً.

**مناقشة نتائج سؤال الدراسة الرابع:**

أظهرت نتائج سؤال الدراسة الثاني بأن المنعة النفسية تتنبأ بالتكيف الأكاديمي والتحصيل وتحديداً في بعد المصادر الشخصية، ولا بد من الإشارة إلى منطقية وجود أثر للتعليم في تقوية المنعة والعكس بالعكس لدى الأيتام خريجو دور الرعاية، الأمر الذي يدعم ما افترضته دراسة شتاين Stein(

(2006 بأنه لا بد من أخذ الأداء الأكاديمي بعين الاعتبار عند قياس المنعة النفسة. فعلى ما يبدو أن إتمام الدراسة المتوسطة أو الجامعية يسهم بشكل تصاعدي في تحسين قدرة الفرد على استنهاض مصادره الشخصية التي تزيد من المنعة النفسية لديه، فقد تبين في الدراسة الحالية أيضاً أن مستويات المنعة تزداد بارتفاع المستوى التعليمي.

تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة سكينر ورفاقه Skinner et al. (2013) بكون المنعة النفسية تتطلب مهارات في التوافق والتي تسهم بالنهاية بمفهوم الذات، كما تتفق مع النتائج التي توصل لها بوني وكارلوس وباربارا Bonnie et al. (2012) بأن مهارات التكيف الاجتماعي والذكاء والرغبة في التعلم كلها عوامل تزيد من مهارات التوافق والنجاح. كما وتتفق هذه النتيجة مع المضامين المتعلقة بمفهوم الشغف الأكاديمي التي كرسها كل من مارتن ومارش Martin and Marsh (2009) ، إذ اعتبرا هذا المفهوم رديفاً لمفهوم المنعة النفسية ولكن في إطار التحديات والإحباطات الأكاديمية التي تستدعي من الشخص الحماس والمثابرة والإصرار على تحقيق الأهداف المرتبطة بالبيئة الأكاديمية والتحصيل. ويبدو أن البيئة الأكاديمية قد تشكل فرصة لتحقيق معنى أكبر من مجرد كونها مرحلة عمرية تتطلب جهداً معيناً، فهي بيئة قد تكون آمنة لاستثمار المصادر الشخصية بإحداث فرق في مسار الحياة وترك بصمة الشخص في تفجير طاقاته، ويتفق هذا مع مفهوم الفعالية الذاتية في السياق الأكاديمي التي أشار لها باجي وجايرو ( Peggy and Jairo (2011 حيث أن المعتقدات التي يحملها الفرد حول قدراته ترتبط بالحاجة للتفوق والتي سوف تتفاعل بشكل ديناميكي مع متغيرات البيئة الأكاديمية. وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى الفكرة التي تقول أن توفر فرص ترتبط بالدعم المالي والاجتماعي قد تلعب دوراً حاسماً ليس فقط في مسار بناء شخصية خريج دار الرعاية، بل قد تتجاوز ذلك بافتراض أنه من الممكن أن نحدث تغييراً في بنية المجتمع الذي قد ينقل شخصاً من مساحة الاضطراب والشذوذ إلى مساحة الإبداع والتطوير.

**الاستنتاجات:**

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن مستويات المنعة النفسية والتكيف الأكاديمي لدى الأيتام خريجي دور الرعاية كانت ضمن المستويات المرتفعة. إن مثل هذه النتيجة تسلط الضوء على أن البناء النفسي للشخص ليس حقيقة حتمية بقدر ما هو بناء متغير وقادر على الاستجابة والتفاعل بشكل نشط مع ما يستجد على الشخص من عقبات وتحديات، وإن ما قد يلفت الأنظار بصورة جلية هو دورالتدخلات التي تحدث في أنظمة حياتهم في إعادة توجيه إمكانياتهم النفسية، أي أنه يمكن القول أن ظروف الحرمان الناتجة عن غياب الأسرة وما قد تفرضه الممارسات الاجتماعية من وصمة أو إقصاء عليهم قد لا تعد سبباً كافياً في تقرير مصيرهم في حالة تم توجيه البرامج التدخلية والدعم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي لهم، وهذا يضع المجتمع ومؤسساته أمام مسؤولية كبيرة في إمكانية تغيير مسار حياتهم من مساحة الإدمان والإقصاء والبطالة وغيرها إلى حاضنة تستنهض مصادرهم الشخصية وتسهم برفد المجتمع بعناصر فاعلة وإيجابية فضلاً عما يتركه ذلك من أثر نفسي وانفعالي في عالم اليتيم الداخلي وما يفضي له هذا الأمر من شعور بالاحتضان من قبل مجتمعه الذي ليس أمامه إلا أن يعوّل عليه.

**التوصيات:**

1. إجراء دراسة تقارن مستويات المنعة النفسية عند الأيتام خريجو دور الرعاية الذين أكملوا دراستهم بمستوياتها المختلفة بالمقارنة مع الخريجين الذين لم يكملوا دراستهم. إن مثل هذه الدراسة قد تقدم دليلاً جديداً على دور مؤسسات المجتمع في إعادة توجيه مسار حياتهم.
2. إجراء دراسة تستند على أسلوب دراسة الحالة للوقوف على الأسباب التي تجعل المنعة النفسية متماسكة رغم ظروف التفكك الأسري أو مجهولية النسب والتعرف على طبيعة ظروف الإيداع في دار الرعاية وفيما إذا كانت مستمرة أو متقطعة والعمر الذي تم الإيداع فيه...الخ، إن مثل هذه الاستنتاجات قد تزيد من معرفة الظروف الحساسة أو المفصلية التي قد تشكل تهديداً على المنعة النفسية.
3. تقديم برامج دعم شاملة للأيتام خريجي دور الرعاية سواء أثناء فترة إقامتهم بدار الرعاية أو بعد تخرجهم منها على أن لا تشمل تلك البرامج الدعم النفسي والإرشادي فقط، بل تتضمن أيضاً دعماً إقتصادياً واجتماعياً متكاملاً.
4. تخصيص مقاعد للدراسة الجامعية أو المتوسطة أو المهنية لخريجي دور الرعاية من قبل الحكومة أو برعاية مؤسسات المجتمع المدني بما فيها الجامعات والكليات الخاصة.

## المراجع


عبداللطيف، زينب (1993). الإحساس بالوحدة النفسية وعلاقته بالسلوك التكيفي لدى أبناء دور الرعاية الاجتماعية. مجلة مركز معوقات الطفولة. **جامعة الازهر. العدد (1). ص 38-351.**

العديلي، نداء (2014). **أثر العزو السببي والعجز المتعلم على التكيف الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك.** رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

العلوان، أحمد والعطيات، خالد (2010). العلاقة بين الدافعية الداخلية الأكاديمية والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة معان في الأردن. **مجلة الجامعة الإسلامية) سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني،ص ٦٨٣ -ص ٧١٧.**

العمري، لنا (2013). **الفروق في التكيف النفسي والكفاءة الذاتية المدركة بين خريجي دور رعاية الأيتام الإيوائية وغير الإيوائية في الأردن.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

المناصير، فاطمة. (2009). **التحديات التي تواجه الفتيات مجهولات النسب المتخرجات من دور الرعاية الاجتماعية في الاردن واحتياجاتهن النفسية والاجتماعية.** رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية: عمان، الأردن.

Arve, G. and S'lungile, T. (2011). Resilience and religion in children and youth in Southern Africa. *International Journal of Children's Spirituality. 16 (2) , 169–185.*

Astin, A. ( 1999). Student involvement: A developmental theory for higher education**.** *Journal of College Student Development, 40, 518-529.*

Barn, R., Andrrew,L., Mantovani,N. (2005) *Life After Care: A Study of the Experiences of Young People from Different Ethnic Groups*, York: Joseph Rowntree Foundation.

Bodin, P. and B. L. B.Wiman. 2004. "Resilience and other stability concepts in ecology: notes on their origin, validity and usefulness". *ESS Bulletin, 2(2) 33–43.*

Bonnie E. Carlso J, and Barbara K. (2012) . A Risk and Resilience Perspective on

Unaccompanied Refugee Minors. *Social Work, 57, 259- 26.*

Browne, K. (2009). *The Risk of Harm to Young Children in Institutional Care*. Typeset by Grasshopper Design Company. Printed by Stephen Austin & Sons Ltd.

Burns, R.A., & Anstey, K.J. (2010). The Connor-Davidson Resilience Scale (CD-RISC): Testing the invariance of a uni-dimensional resilience measure that is independent of positive and negative affect. *Personality and Individual Differences, 48, 527-531.*

Carter R. (2005). *Family Matters: A study of institutional childcare in Central and Eastern Europe and the Former Soviet Union*. London: Everychild.

Casares, M ., Thombs, B. and Rousseau, C. (2004). *The Association of Single and Double Orphan Hood with Symptoms of Depression Among Children and Adolescent in Nabmia*. European Child & Adolescent Psychiatry CATAN, LISA. Becoming Adult: Changing Youth Transitions in the 21st Century, Brighton: Trust for the Study of Adolescence

Christopher, E.E., Koofreh, J.D., Uduak, P.A. and Nyebuk, E.D. (2011). Academic stress and menstrual disorders among female undergraduates in Uyo, South Eastern Nigeria: the need for health education. Nigerian. *Journal of Physiological Science, 26: 193-198.*

Connor, K.M., & Davidson, J.R. (2003). Development of a new resilience scale: The Connor-Davidson Resilience Scale (CD-RISC). *Depression and Anxiety, 18(2), 76-82.*

Elhawi, R (2005). Social Support, Mastery, Self-Esteem and Individual Adjustment Among At-Risk Youth. *Child & Youth Care Forum. 34 (5), 205-212.*

Fjermestad, K., Kvestad, I., Daniel, M. and Lie,G. (2008). It can save you if you just forget": Closeness and Competence as Conditions for

academic buoyancy and motivation: Do the '5Cs' hold up over time? *British Journal of Educational Psychology, 80(3), 473-496.*

Martin, A.J., & Marsh, H.W. (2009). Academic resilience and academic buoyancy: Multidimensional and hierarchical conceptual framing of causes, correlates and cognate constructs. *Oxford Review of Education, 35(3), 353-370.*

McKay, J., Niven, A. G., Lavallee, D., & White, A. (2008). Sources of strain among elite UK track athletes. *The Sport Psychologist, 22, 143–163.*

Mienke, V. (2012) Strategies to bring about change: a longitudinal study on challenges and coping strategies of orphans and vulnerable children and adolescents in Namibia**.** *African Journal of AIDS Research, 11(3): 273–282*.

Peggy, B. and Jairo N.(2011). Self-Efficacy, Self-Rated Abilities, Adjustment, and Academic Performance. *Journal of Counseling& Development. 89: 431- 438.*

Rutter, M. (1990**)** *Psychosocial resilience' and protective mechanisms*. In: Rolf, J., Masten, A., Cicchetti, D., Neuchterlein, K. & Weintraub, S. (eds.) Risk and Protective Factors in the Development of Psychopathology. Cambridge, UK, Cambridge University Press.

Seery, M. D. (2011). Challenge or threat? Cardiovascular indexes of resilience and vulnerability to potential stress in humans. Neuroscience and *Biobehavioral Reviews, 35, 1603–1610.*

Skinner, E., Pitzer, J. and Steele ( 2013). Coping as Part of Motivational Resilience in School: A Multidimensional Measure of Families, Allocations, and Profiles of Academic Coping. *Educational & Psychological Measurement. 73(5), 803-835.*

Smyke, A.T., Dumitrescu, B.A., and Zeanah, C.H. (2002) Attachment disturbances in young children. I: The continuum of caretaking casualty. *Journal of the American Academy of Child & Adolescent Psychiatry, 41(8), 972–982.*

Coping among Ugandan Orphans. *Journal of Psychology in Africa. 18(3), 445-455.*

Fletcher, D., & Sarkar, M. (2012). A grounded theory of psychological resilience in Olympic champions. *Psychology of Sport and Exercise, 13, 669–678.*

Foster, G & Williamson, J. (2000) A review of Current Literature on the Impact of HIV/AIDS in Children Sub-Saharan Africa. *Aids, 14(3),275 -284*.

Goodman, J. H. (2004). Goping with trauma and hardship among unaccompanied refugee youths from Sudan. *Qualitative Health Research, 14, 1177-1196.*

Grossman, J.B., & Rhodes, J.E. (2002). The test of time: Predictors and effects of duration in youth mentoring relationships. *American Journal of Community Psychiatry, 30, 199-219.*

Haskett, M. E., Nears, K.,Ward, C. S., &McPherson, A. V. (2006). Diversity in adjustment of maltreated children: Factors associated with resilient functioning. *Clinical Psychology Review, 26, 796–812.*

Jean,C., Penny A., Holding and Alex C. (2009). *Factors Conveying Resilience in the Context of Urban Poverty: The Case of Orphans and Vulnerable Children in the Informal Settlements of Nairobi, Kenya*. Association for Child and Adolescent Mental Health. Published by Blackwell Publishing, 9600 Garsington Road, Oxford OX4 2DQ, UK and 350 Main Street, Malden, MA 02148, USA.

Johnson R., Browne K.D. and Hamilton, C.E. (2006). Young children in institutional care at risk of harm. *Trauma, Violence and Abuse, 7(1): 1–26.*

Luthar, S.S. (2006). *Resilience in development: A synthesis of research across five decades*. In D. Cicchetti and D.J. Cohen (Eds.), Developmental psychopathology: Risk, disorder, and adaptation (2nd ed.). New York: Wiley.

Luthar, S. S., Cicchetti, D., & Becker, B. (2000). The construct of resilience: A critical evaluation and guidelines for future work. *Child Development, 71, 543–562.*

Martin, A.J., Colmar, S.H., Davey, L.A., & Marsh, H.W. (2010). Longitudinal modeling of

Factors and Student Achievement. Journal *of Early Adolescence, 31 (4), 548-576* .

Wagnild, G., & Young, H. (1993). Development and psychometric evaluation of the Resilience Scale. *Journal of Nursing Management, 1, 165–178.*

Walsh, W. A., Dawson, J., & Mattingly, M. J. (2010). How are we measuring resilience following childhood maltreatment? Is the research adequate and consistent? What is the impact on research, practice, and policy? *Trauma, Violence, & Abuse, 11, 27–41.*

Wanat S; Whisnant J; Reicherter D; Solvason B; Juul S; Penrose, B. and Koopman, C. (2010). Coping with the challenges of living in an Indonesian residential institution. *Health Policy, 96 (1): 45-50.*

Windle, G., Bennert, K.M., & Noyes, J. (2011). A methodological review of resilience measurement scales. *Health and Quality of Life Outcomes, 32: 481-488*.

Zeanah, C.H. (2000). Disturbances of attachment in young children adopted from institutions. *Journal of Developmental & Behavioural Paediatrics, 21, 230–236.*

Stack, C. , Parrila, P.,and Torppa. M. (2014). Using a Multidimensional Measure of Resilience to Explain Life Satisfaction and Academic Achievement of Adults With Reading Difficulties. Journal Of Learning Disabilities, Accepted for publishing. Electronic Publication.

Stein H. (2006). Maltreatment, Attachment, and Resilience in the Orphans of Duplessis. *Psychiatry, 69(4) 306- 313.*

Stein, M .(2008). *Transitions From Care to Adulthood*. Children and Youth Services Review, pp 100-121. JONES, GILL 1995 Leaving Home, Milton Keynes: Open University Press.

Stein, M. (2006). 'Research review: Young people leaving care', Child and Family. *Social Work, 11(3),273_282.*

Sutcliffe, K.M., & Vogus, T.J. (2003). *Organizing for resilience*. In K.S. Cameron, J.E. Dutton, & R.E. Quinn (Eds.), Positive organizational scholarship: Foundations of a new discipline (pp. 94-110). San Francisco: Berrett-Koehler.

Swanson, J., Valiente, C., Lemery,K., and O'Brien,T. (2011) . Educational Resilience: The Relationship between School Protective